تكون في التكبيرة الاولى مع الامام وقيل الصف الاول وجنة اي وبستان
هو من اعظم البستان واطرادا بانهارها بحيث يستر داخله عرضها كعرض
السماء والارض اي السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفايح
والزقت بعضها ببعض لكانت عرض الجنة في الجملة تقدرها جميعا وقال
ابن عباس يريد ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وقال
مقاتل ان السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفايح والزقت
بعضها ببعض لكانت عرض جنة واحدة من الجنان وسال عمر ناس من
اليهود اذا كانت الجنة عرضها ذلك فاين النار فقال لهم ارايتم اذا جا
الليل اين يكون النهار واذا جا النهار اين يكون الليل فقالوا انه لمثلها
في التوراة ومعناها انه حيث شا الله تعالى وهذا عرضها ولا شك
ان الطول يكون ازيد من العرض فذكر العرض تنبيها على ان طولها
اضعاف ذلك وقيل ان هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع في
نفوسهم وافكارهم واكثر ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والارض
فشبه عرض الجنة بما تعرفه الناس اعدت اي هيئت هذه الجنة
الموعود بها وفرغ من امرها بايسر امر للذين امنوا اي اوقعوا هذه
الحقيقة بالله اي الذي له جميع العظمة لاجل ذاته مخلصين له
الايمان ورسله فلم يفرقوا بين احد منهم وفي هذا اعظم رجا واقوى
امل لانه ذكر ان الجنة اعدت لمن امن بالله ورسله ولم يذكر مع
الايمان شيئا اخر يدل عليه قوله تعالى في سياق الاية ذلك اي
الفضل العظيم جدا فضل الله اي الملك الذي لا كفو له فلا اعتراض
عليه يؤتيه من يشا فبين انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله لا بعمل
لما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يدخل
الجنة احد منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان

يتغمدني

يتغمدني الله بفضل رحمته ولا ينافي ذلك قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون لان الباء في الحديث عوضية وفي الاية سببية فان قيل
يلزم على هذا ان يقطع بحصول الجنة لجميع العصاة وان يقطع بانه
لا عقاب عليهم اجيب بانا نقطع بحصول الجنة ولا نقطع بنفي
العذاب عنهم لانهم اذا عذبوا مدة ثم نقلوا الى الجنة بقوا فيها ابد
الاباد فكانت معدة لهم والله اي والحال ان الملك المختص بجميع صفات
الكمال له الامر كله ذو الفضل العظيم اي الذي جل ان يحيط بوصفه العقول
ما اصاب من مصيبة في الارض اي من قحط المطر وقلة النبات ونقص
الثمرات وغلا الاسعار وتتابع الجوايح ولا في انفسكم اي من الامراض
والفقر وذهاب الاولاد وضيق العيش وغير ذلك الا في كتاب اي
مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله من قبل ان نبراها اي نخلق ونوجد
ونقدر المصيبة والارض والانفس وهذا دليل على اكتساب العباد
بخلقه سبحانه وتقديره ان ذلك اي الامر الجليل وهو علمه بالشي وكتبه
له على تفاصيله قبل ان يخلقه على الله اي لما له من الاحاطة بصفات
الكمال يسير لان علمه محيط بكل شي فقدرته شاملة لا يعجزها شي ثم
بين ثمرة اعلامه بذلك بقوله تعالى لكيلا اي اعلمناكم بانا على ما لنا
من العظمة قد فرغنا من التقدير فلا نتصور فيه تقديم ولا تاخير
ولا تبديل ولا تغيير لا يحزن بفقده ولا يسر بجلبه وجمعه
كما قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ ليقل همك ما قدر يكن ولا جل
ان لا تاسوا اي تحزنوا حزنا كبيرا زايدا على ما في اصل الجبلة فربما
جر ذلك الى السخط وعدم الرضا بالقضا على ما فاتكم اي من المحبوبات
الدنيوية ولا تفرحوا اي تسروا سرورا يوصل الى البطر بالتمادي على ما
في اصل الجبلة وقوله تعالى بما اتاكم قراه ابو عمرو بقصر الهمزة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)